أَقَـاضِـيَـنَـا هَـذَا الَّـذِي أَنْـتَ أَهْـلُـهُ
غَـلِـطْـتُ وَلا الـثُّـلْـثَـانِ هٰـذَا وَلَا الـنِّـصْـفُ[١]
وَذَنْـبِـيَ تَـقْـصِـيـرِي وَمَـا جِـئْـتُ مَـادِحـاً
بِـذَنْـبِـي وَلَـكِـنْ جِـئْـتُ أَسْـأَلُ أَنْ تَـعْـفُـو[٢]

جواشن من أسنة وسيوف

وأخرج إليه أبو العشائر جوشناً حسناً أراه إياه في ميافارقين فقال مرتجلاً:

[الوافر]

بِـهِ وَبِـمِـثْـلِـهِ شُـقَّ الـصُّـفُـوفُ
وَزَلَّـتْ عَـنْ مُـبَـاشِـرِهَـا الْـحُـتُـوفُ[٣]
فَـدَعْـهُ لَـقِّـنِـي فَـإِنَّـكَ مِـنْ كِـرَام
جَـوَاشِـنُـهَـا الأَسِـنَّـةُ وَالـسُّـيُـوفُ[٤]

= الشاعر ممدوحه، إنه ليس واحداً من البشر بمزاياه فهو منهم شكلاً وجسداً ولكنه يفوقهم بل يزيدهم جميعاً، فإذا به ينيف عليهم فيكون ضعفهم جميعاً، وتتضاعف الأضعاف حتى تبلغ الألف ضعف. إنها المغالاة في شعر المتنبي.

(١) و (٢) يُخاطب الشاعر ممدوحه القاضي ناسباً نفسه إليه منادياً عليه بقوله أقاضينا، لقد مدح القاضي بما يستحقّه وهو أهل له من ذكر فضائله، ثم يرى أنه من لم يفه حقّه فقد غلط، فليس ما أدلى به ثلثي ما هو أهل له ولا نصفه، ولا الثلثين، لذا أردف قائلاً ومعتذراً عن تقصيره بمدحه، ذلك أنه لم يأته مادحاً ولكن جاء طالباً العفو والصفح عن ذنب صدر منه.

(٣) و (٤) الجوشن: الدرع. الحتوف، الواحد حتف: الموت. يذكر الشاعر أن من يرتدي هذا الدرع، فإنه بإمكانه شقّ الصفوق، وتفريق أعاديه وتمزيق جموعهم، وهو مطمئن أن جوشنه يحميه من رماح أعدائه وسهامهم، فلا يطالون موته، لذا فإنه لشجاعته وقوته ليس بحاجة إلى درع يحميه في لقاء عدوّه، فهو يستعين برماحه وسيوفه التي تكفيه غائلة غدر أعدائه.